

خطبة الجمعة بتاريخ ١٦/١٠/٢٠٢٦ الموافق ٥ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ

الْإِنْتَرْنِتْ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَعِيزُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾. نَعِيشُ الْيَوْمَ فِي زَمَنِ حَصَلَ فِيهِ تَقَدُّمٌ كَبِيرٌ فِي صِنَاعَةِ الْأَجْهَازِ وَالْآلَاتِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ الَّتِي أَضَحَّتْ تَغْزُو الْبُيُوتَ وَالْمُؤَسَّسَاتِ وَالشَّرَكَاتِ، وَأَصْبَحَتْ حَيَاةُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مُرْتَبِطَةً بِالْمَكْنَنَةِ وَالتَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا فِي شَقَى الْمِيَادِينِ، وَأَضَحَّتِ الْأَرْضُ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ لِمَنْ فِي أَقْصَى الشَّرْقِ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ مَنْ هُوَ فِي أَقْصَى الْعَرَبِ كِتَابَةً أَوْ صَوْتًا مَصْحُوبًا بِالصُّورَةِ وَكَأَنَّهُمَا يَجْلِسَانِ فِي غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ رَغَمَ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةِ، وَتَبَدَّلَتِ الْوَسَائِلُ الَّتِي كَانَ يَتَعَاطَاهَا النَّاسُ عَلَى مُسْتَوَى الثَّقَلِ أَوْ عَلَى مُسْتَوَى الْمُحَادَثَاتِ أَوْ الْإِعْلَامِ أَوْ الْعَمَلِ التَّجَارِيِّ وَالصَّنَاعِيِّ، وَمَا زَالَ هَذَا التَّطَوُّرُ مُسْتَمِرًّا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ سَنَصِلُ بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ وَمَا سَتَشْهَدُهُ الْأَيَّامُ الْقَادِمَةُ مِنَ الْإِنْجَازَاتِ وَالْاِكْتِشَافَاتِ.

وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَعْمَلَ مُقَارَنَةً بَسِيطَةً بَيْنَ وَاقِعِنَا الْيَوْمَ وَبَيْنَ تَارِيخِنَا الْمَاضِي لَرَأَيْنَا الْعَجَبَ بِكُلِّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْوَسَائِلِ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً فِي زَمَنِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانُوا أَكْثَرَ عِلْمًا وَهَدًى وَخُبْرَةً فِي شُئُونِ الْحَيَاةِ وَأَحْسَنَ سِيَاسَةً لِأُمُورِ النَّاسِ وَرِعَايَةً لِلْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَحِفْظَ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ. وَنَرَى الْيَوْمَ رَغَمَ كُلِّ هَذِهِ الْوَسَائِلِ أَنَّ أَقْلَ شَأْنًا فِي كُلِّ ذَلِكَ وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ انْسَلَخُوا مِنَ الْإِيمَانِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَتَجَرَّدُوا مِنْ تَوْبِ الْإِسْتِقَامَةِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْآلَةَ وَحْدَهَا لَا تَكْفِي لِرُقِيِّ الْإِنْسَانِ وَأَنَّ التَّكْنُولُوجِيَا بِمُفْرَدِهَا غَيْرُ كَافِيَةٍ لِرُقِيِّ الشُّعُوبِ وَتَقَدُّمِ الْأُمَمِ. وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّنا نَدْعُو إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ هَذَا الْكَمِّ الْكَبِيرِ مِنَ الصَّنَاعَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْإِنْجَازَاتِ الْعِلْمِيَّةِ بَلْ نُرِيدُ الْعَمَلَ عَلَى الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهَا وَاسْتِخْدَامِهَا فِيَمَا يَعُودُ بِالتَّنْفِيعِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَلَكِنَّا نَرَى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَامِلِينَ وَالنَّاشِطِينَ فِي تِلْكَ الْوَسَائِلِ الْوَاقِعَةِ تَحْتَ أَسْمَاءٍ شَتَّى وَتَسَابِ فَائِسُبُوكْ تُوَيَّرُ الْمَسْمَى الْآنَ إِيكْسْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبَرَامِجِ قَدْ غَرِقُوا وَتَحَبَّطُوا فِيهَا خَبَطَ عَشَوَاءُ، ذَلِكَ أَنَّهَا اخْتَرَقَتْ قُلُوبَ وَعُقُولَ أَبْنَائِنَا وَاسْتَحْكَمَتْ فِي بُيُوتِنَا حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ، وَصِرْنَا نَشْهَدُ الْيَوْمَ جِيلًا لَا يَعْرِفُ سُبُلَ الْمَعَاشِ وَلَا يُدْرِكُ حَجْمَ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْجِسَامِ الْمُلقَاةِ عَلَى عَاتِقِ الشَّبَابِ لِأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى الْحَيَاةِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ عَدَسَةِ الْإِنْتَرْنِتِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ الْوَسَائِلِ، وَبِالتَّالِي صَارَتْ الْأَجْيَالُ تُشَبُّ عَلَى خِلَافِ الْأَمَلِ الْمَنشُودِ وَعَلَى خِلَافِ التَّوَقُّعَاتِ الَّتِي كَانَ الْأَبَاءُ يَرْجُونَهَا.

وَكَمْ رَأَيْنَا مَنْ هَلَكَ بِصُحْبَةِ رُفَقَاءِ السُّوءِ الَّذِينَ يَتَّصِلُ بِهِمْ بِطَرِيقِ الْإِنْتَرْنِتِ بِأَنْ جَرُّهُ إِلَى الْفُجُورِ فَأَصْبَحَ مُعْرِبًا لَا هَمَّ لَهُ سِوَى الدُّخُولِ فِي غُرَفِ الدَّعَاةِ وَمُتَابَعَةِ أَخْبَارِ الْمُؤَمَّسَاتِ، نَاهِيكَ عَمَّا يَنِمُّ عَبْرَ الْإِنْتَرْنِتِ مِنْ عَمَلِيَّاتِ احْتِيَالٍ وَانْتِزَازٍ بُغْيَةٍ سَرَقَةِ الْأَمْوَالِ أَوْ هَتِكِ الْأَعْرَاضِ، وَمَا يَنْتَشِرُ مِنْ تَحْرِيطِ وَدَعَوَاتٍ مَشْبُوهَةٍ فِي شَبَكَاتِ التَّنْظِيمَاتِ الْمُتَطَرِّفَةِ الَّتِي كَانَ الْإِنْتَرْنِتِ هُوَ الْعَمُودَ الْأَسَاسَ لَهَا فِي تَضْلِيلِ النَّاشِئَةِ وَاسْتِمَالَتِهِمْ تَحْتَ مُسَمَّى الْجِهَادِ وَتَحْتَ ذَرَائِعِ شَتَّى، كَذَلِكَ الْإِشْتِرَاكُ فِي مُنْتَدِيَّاتِ حِوَارٍ وَاتِّصَالَاتٍ مُشَفَّرَةٍ مَعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَيَتَأَثَّرُ الْجَاهِلُ بِمَا يُلقِيهِ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ فَيَجْرُهُ ذَلِكَ إِلَى الْفِسْقِ أَوْ إِلَى الْكُفْرِ أَوْ مُمَارَسَةِ أَلْعَابٍ مُضِرَّةٍ مُعَيَّنَةٍ وَهَذَا مَا شَهِدْنَاهُ فِي الْآوَنَةِ الْأَخِيرَةِ حَيْثُ انْتَشَرَتْ أَلْعَابُ الْإِكْتِرُونِيَّةِ مِثْلَ لُعْبَةِ تُسَمَّى الْحُوتِ الْأَزْرَقِ وَلُعْبَةِ أُخْرَى تُسَمَّى مَرِيمَ يَنْخَدِعُ بِهَا السَّدَّاجُ فَيَتِمَادُونَ فِي تَعَاطِيهَا حَتَّى يَصِيرَ أَحَدُهُمْ أَسِيرًا مَا تُوجَّهُهُ إِلَيْهِ هَذِهِ اللَّعْبَةُ إِلَى حَدِّ أَنَّهُ يُعْطَلُ عَقْلُهُ تَمَامًا وَيَقُودُهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِنْتِحَارِ، وَقَدْ شَهِدْنَا فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ عَدَدًا مِنْ حَالَاتِ الْإِنْتِحَارِ نَتِيجَةً هَذِهِ الْأَلْعَابِ.

وَهَذَا كُلُّهُ جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنْ مَخَاطِرِ جَمَّةٍ بَاتَتْ تَتَأَتَّى بِطَرِيقِ الْإِنْتَرْنِتِ.
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ
الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ
وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Nous vivons de nos jours une époque de grand développement dans l'industrie des équipements et des outils technologiques qui ont conquis les habitations, les institutions et les entreprises. La vie de nombreuses personnes est devenue fortement dépendante de l'informatisation et des technologies modernes et ce dans différents domaines. Le monde a changé au point qu'une personne à l'extrême orient peut converser avec quelqu'un se trouvant à l'extrême occident, par l'écrit ou par l'oral, avec l'image aussi, comme s'ils étaient assis dans une même pièce, malgré la grande distance qui les sépare. Les moyens que les gens utilisaient dans les transports, dans leurs communications et dans l'information, ou encore lors des activités commerciales et industrielles, ont changé. Et cette évolution ne cesse de se poursuivre, jour après jour, sans que l'on sache où ces moyens vont nous mener ni ce que les jours à venir nous permettront de voir comme réalisations et comme découvertes.

Si nous voulions effectuer une comparaison simple entre notre quotidien actuel et notre histoire passée, nous verrions des choses vraiment étonnantes. En effet, ces moyens n'étaient pas connus à l'époque de nos vertueux prédécesseurs, et malgré cela, ils avaient beaucoup plus de science, plus de vertu et plus d'expérience dans les sujets de la vie. Ils savaient mieux comment gérer les affaires des gens, comment veiller à l'intérêt général et comment préserver les pays et les populations. Nous constatons qu'aujourd'hui, et malgré tous ces moyens, nous sommes beaucoup moins efficaces à faire tout cela, et beaucoup de gens se sont même détachés de la foi, des bons comportements et ont délaissé la droiture. Cela signifie que l'outil technologique à lui seul ne suffit pas pour assurer l'élévation de l'être humain et que la technologie à elle seule n'est pas suffisante pour l'élévation des peuples et l'avancée des communautés.

Mais cela n'implique pas que nous appelons à nous détourner de toute cette grande variété d'industries avancées et des réalisations scientifiques. Nous voulons au contraire œuvrer à en tirer profit, à les utiliser dans ce qui est utile pour la société. Toutefois, nous constatons que beaucoup de ceux qui utilisent activement les différents réseaux sociaux tels que WhatsApp, Facebook, Twitter appelé maintenant X ou autres, s'y sont noyés et s'y sont perdus. En effet, ces applications ont submergé les cœurs et les esprits de nos enfants, elles ont dominé nos foyers au point de devenir comme des éléments indispensables de la vie.

Nous sommes témoins aujourd'hui d'une génération qui ne connaît pas les moyens de gagner sa vie, qui ne perçoit pas l'ampleur des responsabilités qui pèsent sur les épaules des jeunes, parce qu'ils ne voient la vie qu'à travers la lorgnette de l'internet et ce qui s'en suit comme moyens de communication. Par conséquent, cette génération grandit de manière contraire aux espérances et contraire à toutes les prévisions que les parents avaient envisagées.

Combien voyons-nous de jeunes qui se sont égarés du fait des mauvais amis avec lesquels ils sont en contact par le biais d'internet, de sorte à être attiré vers la perversité et à avoir un très mauvais comportement, et ne pas avoir d'autres objectifs que d'aller dans les forums de débauche, et de suivre les nouvelles des prostituées. Outre ce qui se passe sur internet comme opérations d'escroquerie, de chantage pour extorquer l'argent des gens, ou porter atteinte à leur honneur. Sans compter ce qui est diffusé comme incitations et appels suspects, dans les réseaux d'organisations terroristes, pour lesquels internet est le pilier fondamental, afin d'égarer les jeunes et les faire dévier au titre d'un prétendu jihad ou pour d'autres prétextes.

Ou encore la participation à des forums de dialogue ou à des communications chiffrées avec des gens qui suivent des mauvaises innovations, de sorte que l'ignorant est influencé par les idées que ces démons lui transmettent. Ils l'attirent vers la perversité ou vers la mécréance, ou bien vers la pratique de jeux nuisibles bien particuliers. C'est-ce que nous avons constatés récemment puisque des jeux électroniques, comme le jeu appelé « le défi de la baleine bleue » ou un autre appelé « Mariam », par lesquels les gens naïfs se laissent tromper et qu'ils se mettent à pratiquer, jusqu'à que l'un d'entre eux devienne addict et aliéné par ce que ce jeu lui suggère, au point qu'il devient complètement dérangé et que cela le mène au suicide. En effet, nous avons constaté dans certains pays arabes un certain nombre de suicides résultant de ces jeux. Tout cela est une infime partie des nombreux dangers qui continuent d'advenir par le biais d'internet.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُم بِأَمْرِ عَظِيمٍ أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يَعْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.